جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات أدبية
تخصص: أدب حديثة ومعاصر
رقم تسلسل المذكرة:
ح/47

إعداد الطالبان:
عشور زينب
غشة خديجة

يوم: 2021/../..

البيئة المكانية في رواية البحث عن العظام لـ "طاهر جاووت"

لجنة المناقشة

بوضياف غنية	أستاذ مح.أ	بسكرة	رئيسا
جوادي هنية	أستاذ مح.أ	بسكرة	مشرفا
زرمان حسان	أستاذ مح.ب	بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

حكمة

قال العماد الأصفهاني:

إنّي رأيت أنه لا يكتب انسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: " لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يُستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم اِلعبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا على احسانه وفضله وعلى توفيقه حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وله الحمد والشّكر بما أنعم علينا من فضله وهدانا وعلمنا وأنار بصيرتنا ويسر لنا مسيرتنا حتّى تمكنّا من اتمامها بفضل منه وحول وقوة فله الحمد والشّكر كله.

والصّلاة والسّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبيذنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من باب الاعتراف بالفضل وعرفاناً بالجميل نتقدم بأسمى تحيات الشّكر والعرفان إلى الدكتورة الفاضلة المشرفة على هذه المذكرة "جوادي هنية" التي تابتعنا بإخلاص ووقفت على مراحل هذا العمل أدامها الله ونفعنا بعلمها.

كما نتقدم بشكرنا الكبير إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة محمد خيضر بسكرة حاضنة العلم والعلماء.

والثناء والشكر الموصول إلى أعوان مكتبة كلية الآداب واللغات على منحنا كل ما يلزم من مصادر شيقة تساعدنا في انجاز هذه المذكرة.

والشكر الموصول إلى كل من أسهم من قريب أو من بعيد في اخراج هذا العمل إلى النور فلهم منّا جزيل الشُّكر والعرفان.

مقدمة

أصبحت الرواية أقرب الأجناس الأدبية تجسيداً لِصورة الانسان في صراعه مع الحياة، حيث تعتبر من أهم أنواع الأدب النثري، بل وأكثرها انتشاراً ورواجاً في الساحة الأدبية لما تمتاز به من مقومات فنية وجمالية على مستوى الشكل والمضمون والقدرة على رفد جزيئات الحياة وتفاصيلها مما جعلها محطة أنظار النقاد والباحثين، حيث تمكنت الرواية أن تثبت وجودها في الساحة الثقافية العالمية وأن تتصدر قائمة الأجناس الأدبية، لما تتوفر عليه من قدرة على مواكبة مجريات الواقع وميلها المتواصل إلى التجريب الشكلي، اضافة إلى اسهامها في انتاج المعرفة وبث الأفكار الايديولوجية والسياسية والاجتماعية.

وبالنسبة للرواية الجزائرية فقد عرفت هي الأخرى تطوراً كبيراً بعد أن تسنى لها تجاوز مرحلة التمرين والنضج الفني، إذْ ظهر روائيون عُرفوا من ينبوع البراعة السردية المصورة لحال الناس، فقد كانت ولا تزال الرواية الجزائرية حقلاً ثرياً تتفجر فيه أسئلة الحاضر والماضي والمستقبل، وذلك باستعمالهم الأساليب المتميزة.

يُعد المكان عنصراً فعالاً وقاعدة أساسية تبنى عليها الرواية إذْ إنّه ليس مجرد عنصر سردي مكون لها بل هو عمودها الفقري الذي بدونه يستحيل بناء الرواية فهو من أهم المحاور الروائية المؤثرة في ابراز الكاتب وتحليل شخصيته النفسية، حيث يسهم في تشغيل دلالة العمل الروائي، بحيث يرسم البيئة الاجتماعية التي تعبر عن موقف شخصياتها من العالم.

إنَّ الأهمية البالغة التي يكتسبها المكان الروائي على طرق موضوع البيئة المكانية في الرواية الجزائرية وتحديداً في رواية الكاتب الجزائري الطاهر جاووت ومن هذا الباب اخترنا دراسة روايته المتميزة الموسومة بالبحث عن العظام وقد وقع اختيارنا على هذه الرواية لتكون مدونة لدراستنا لدوافع موضوعية وذاتية منها رغبتنا

في اكتشاف وتحليل مكونات الرواية والكشف عن تجليات البيئة المكانية في روايته والتقنيات التي لجأ إليها السارد في بناء عالم الرواية.

ومن هنا نطرح التساؤلات التالية: ما مفهوم المكان؟ وما أهمية المكان؟ وما أهم المصطلحات المتاحة للمكان؟ وفيما يتجلى المكان في رواية البحث عن العظام؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قمنا باتباع خطة تتكون م مقدمة وفصلين وخاتمة، وملحقين.

فكانت المقدمة عرضاً لاشكالية البحث والخطة، أمّا الفصل الأول الذي عنوناه "المكان وأهميته في السرد"، فقد تناولنا فيه مفهوم المكان "لغة، واصطلاحا، فلسفيا، وفنيا"، والمصطلحات المتاحة له ما تبيان أهميته وجعلنا الفصل الثاني الذّي كان عنوانه تجليات المكان في رواية البحث عن العظام تطبيقا لما جاء في الفصل الأول فكانت فاتحته في تقديم الأمكنة المفتوحة والمغلقة، فقد حاولنا بقدر الامكان الالمام بالأمكنة المتداولة مع بيان أنواعها كما قد وضعنا علاقة المكان بمكونات السرد " الوصف، الشخصيات، الزمن)، وكان الخاتمة عرضا لأهم النتائج المتوصل إليها كما ذيلنا البحث بملحقين الأول التعريف بالروائي والثاني تناولنا فيه ملخص الرواية.

وقد اعتمدنا على المنهج البنوي واستعنا بمناهج أخرى كالمنهج السيميائي الذي وظفناه في ابراز دلالات المكان.

استندنا في بحثنا هذا على مجموعة من المراجع أهمها: كتاب غاستون باشلار جماليات المكان، وكتاب سيزا قاسم بناء الرواية، ومصطفى علي حسانين استعادة المكان، وكتاب حسن بحرواي بنية الشّكل الرّوائي.

أما إذا انتقلنا إلى الصعوبات التي اعترضت هذا البحث فنستطيع أن نجملها في جملة واحدة وهي تشعب موضوع المكان وصعوبة الالمام إليها.

وفي الأخير نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان وأصدق كلمات التقدير والعرفان للأستاذة الفاضلة "جوادي هنية" على كل النصائح والتوجيهات التي قدمتها لنا وعلى مساعدتها لإتمام هذا العمل.

الفصل الأول: المكان وأهميته في السرد

1- مفهوم المكان

1-1- المكان لغة

1-2- المكان اصطلاحاً

1-3- المكان فلسفياً

1-4- المكان فنياً

2- المصطلحات المتاحة للمكان

3- أهمية المكان

1- مفهوم المكان:

1-1- المكان لغة:

وردت كلمة مكان تحت مادة (ك و ن) مرة، ومرة أخرى تحت مادة (م- ك- ن) وفيه: "المَكَانُ: الموضوع، الجمع: أمْكَنَةٌ وأمَاكِن"، وتحت مادة (م ك ن) يقول: "المكان والمَكانَة واحد والمكانُ: الموضعُ، الجمع: أمْكنَةٌ، كقذالٌ وأقْذلةٌ وأمَاكِن جمع الجمع"[1].

وفي التنزيل الحكيم وردت لفظة (مكان) بمعنى المستقر ومنها قوله تعالى: ﴿واذْكُرْ فِي الكِتابِ مرَيْمَ إذْ انْتبذَتْ مِنْ أهْلِهاَ مَكَاناً شَرقِيَا ﴾[2]؛ أي اتخذت لها مكانا نحو الشرق، وقال تعالى:﴿ واسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي المُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾[3]، ويقال الناس على مَكنَاتِهم أي على استقامتهم"[4]

أما في معجم "تاج العروس" فقد عرفه (الزبيدي) بقوله: "والمَكَانُ هو المَوْضِعُ المُحاذي للشَّيءْ"[5]

كما جاء في كتاب "العين" (للفراهيدي) "المَكانُ في أصل تقدير لفعل مِفْعَلْ بأنه موضِع لِكيْنونتِهِ غير أنه لم أجْرَوهُ في التصريف مَجْرَى الفِعالْ فقالوا له

---

[1] ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار صادر للنشر والتوزيع، لبنان، مج: 13، دط، دت، ص 414.

[2] سورة مريم: الآية: 16.

[3] سورة ق: الآية: 41.

[4] الرازي، مختار الصحاح، تح و تع: مصطفى ديب البغا، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990م، ص 399.

[5] الزبيدي محمد مرتضى بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م، ص 94.

مَكَاناً له وقد تَمْكَنَ وليس بِأعجب من تَمسْكَنْ من المِسْكينْ، والدليل على أنَّ المكان مِفْعلٌ أن العرب لا تقول مُنى مكان كذا وكذا إلاَّ بالنّصب"[1].

كما عرف قاموس "المحيط" المكان بأنه "المَوضِعْ جَمْ أَمْكِنَة وَأَمَاكِنْ"[2].

وقد قيل: "الميم في "المكان" أصل، كأنه من التَمَكُنْ، دون الكَوَى وهذا يقْويه ما ذكرناه من تكسيرية على أفعلةٍ"[3].

1-2- اصطلاحا:

يمثل المكان واحدا من أهم عناصر الرواية وهو شرط من شروط العمل الرّوائي، فلا يمكن يخلو من الاشارة إليه والتصريح به بالاضافة إلى كونه الخلفية التي تحضنت الشخصيات وتقع فيها الأحداث فإنه: " يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل الكلي"[4]، فالمكان هو أساسي في وجود العمل الرّوائي.

تحمل كلمة مكان "معانٍ الحيز والمساحة والحجم والخلاء"[5]، فهذا يعني أن كلمة مكان لها دلالات كثيرة فقد لقت صدى واسعاً في مختلف الميادين العلمية والأدبية لدى كثير من الكُتاب والنقاد منهم الجرجاني الذي عرف المكان بتعريفين هما: "المكان المبهم والمكان المعين"، المكان المبهم عنده " عبارة عن مكان له اسم تسميه به لسبب أمر غير داخل في مسماه الخلق والمكان المعين هو عبارة عن

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تر: حميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م، ص 161.

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط3، 1301هـ، ص 1235.

[3] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ص488.

[4] حسن بحرواي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص 33.

[5] ب. س ديفيز، المفهوم الحديث للمكان والزمان، تر: السيد عطا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1996م، ص 09.

مكان له اسم سمي به بسبب أمر داخل في مسماه كالدّار، فإنَّ تسميته بسبب الحائط والسقف وغيرهما وكلها داخلة في مسماه"[1].

وقد أورد الجرجاني أنَّ المتكلمين عرفوا المكان بأنّه " الفراغ المتوهم الذِّي يشغله الجسم وتنفذ فيه أبعاده" [2].

فنلاحظ هنا أن المكان لدى المتكلمين حسب (الجرجاني) له بُعد موهوم يشغله الجسم بنفوذه فيه، فالفراغ الموهوم ليس بموجود في الخارج بل هو أمر موهوم عنده.

كما يُعد المكان مفتاحاً من مفاتيح استراتيجية القراءة بالنسبة للخطاب النقدي، ويشكل محوراً من المحاور الأساسية التِّي تدور حولها نظرية الأدب كما يكتسب المكان في الرواية دلالة كبيرة وخاصة فهو " ليس مكاناً فنياً وليس فقط عنصر من عناصر الرِّواية وإنما هو المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك فيه الشخصيات"[3]، فالمكان إذن هو العنصر الأهم في البناء الروائي فمن خلاله تسير الأحداث وتتحرك الشخصيات فيه وتتفاعل معه.

كما للمكان مفهوم واضح يتلخص بأنَّه " الكيان الاجتماعي الذي يحنوي على خلاصة التفاعل بين الانسان ومجتمعه"[4]؛ أي أنَّ المكان وسط يتفاعل فيه الانسان مع غيره حيث يتقل لنا مختلف التعاملات التي تنظم العلاقات البشرية.

---

[1] الجرجاني علي بن محمد، تعريفات، تح: ابراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1998م، ص 292-293.

[2] المصدر السابق، ص 292.

[3] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة، السورية للكتاب، دمشق، دط، 2011م، ص 26.

[4] ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط، 1986م، ص 16.

يؤدي المكان دوراً كبيراً في عملية الابداع لأن النص الأدبي لا بد له من وعاء يحتضن أحداثه إذ " يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والاطار العام الذِّي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه"[1]؛ أي أنَّ النّص مهما كان حينه الأدبي يجب أن يتوفر على عنصر المكان.

تقول (سيزا قاسم) في تعريفها للمكان: "مكان الرواية ليس المكان الطبيعي، فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكاناً خيالياً له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة"[2]؛ بمعنى أن المكان الروائي هو مكان خيالي يتشكل عن طريق الكلمات وقد يشبه عالم الواقع وقد يختلف عنه.

إذن من خلال ما سبق فالمكان في الاصطلاح يعني عموماً هو الذِّي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات في العمل الروائي.

1-3- المكان فلسفيا:

لقد أصبحت المفاهيم حول المكان في العمل الروائي كثيرة ومتعددة ومهما يكن هذا التعدد فإن المكان واحد وهو الذي يشمل حيزا من المساحة التي تقاس ومن هنا فكل ناقد أو عالم مهتم بمفهوم المكان في العمل الروائي على اختلاف التناول فلسفيا أو فنيا يحاول إلى تحديد المكان بحسب اختصاصه.

تعدد الفهم الفلسفي في تحديد المكان، فالمكان قضية شغلت اهتمام الفلاسفة القدماء منهم (أفلاطون) الذي يرى أن المكان هو: " المادة الأولى مستودع كلي

[1] محمد صابر عبيد، تجليات الفضاء السردي، تموز للطباعة والنشر، دب، ط1، 2012م، ص 31.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة الثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، دط، 1984م، ص 74.

للاشياء دائم الحركة قابل للأشياء فكأنه مادة رخوة لزجة لكل طبيعة تحركها الاشياء الداخلة وتكييفها بأشكالها وهيئاتها"[1].

أما أرسطو تلميذ أفلاطون فقد عدَّ المكان " موجوداً ما دمنا نشغله ونتحيز فيه وذلك يمكن ادراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقلة من مكان إل آخر أي أن المكان نهاية الجسم المحيط ونهاية الجسم المحتوي تماسا عليها ما يحتوي عليه"[2]

نستنتج من هذا القول ان المكان عند أفلاطون هو ملم للأشياء، حيث عندما نضع شيئا ما في حيزا ما يصبح ذلك الحيز، يحتوي على ذلك الشيء، فذلك هو المكان، فمثلا نضع جهاز كومبيوتر في مكان ما في الغرفة، فذلك المكان الذي وضع فيه جهاز الكومبيوتر هو المكان والشيء هو الجهاز فالمادة الأولى هي جميع الجواهز التي تحت السماء ومن ثمة فإن طبيعة العلاقة بين المادة والمكان تشكل مستودع كلي للأشياء.

فكل مكان يتحرك حسب طبيعة الأحداث الداخلة فيه والشخصيات التي تتفاعل بكل أشكالها ومستوياتها

حيث أن (أرسطو) وظَّفَ مفاهيم علمية كالمحيط والجسم واعتبر المكان موجوداً مادام الشخصيات تدور فيه ويمكن معرفته عن طريق الحركة فالمكان لديه حدود تفصيلية، فأرسطو يعني أن المكان هو نهاية الجسم المحيط ونهاية الجسم

[1] معتز عناد عزوان، زمكانية التصميم المعاصر، دار حجلة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 2007م، ص 37.

[2] معتز عناد عزوان، زمكانية التصميم المعاصر، ص 37.

المحتوي تماسًا عليها ما يحتوي عليه يعني الجسم الذّي يحتوي المتحرك حركة الانتقاء.

إن المكان لدى أرسطو نوعان أو قسمان: مكان مشترك يوجد فيه جسمان أو أكثر هو مكان خاص يوجد فيه كل جسم أولاً .

أما (أفلاطون) يرى أن المكان: " يحيط بالشيء الذّي فيه ويحصره وإنما يحيط بالمكان بشكل جسماني، وكل شيء يحصره المكان ويحيط به فهو جسم"[1].

فنرى أن هناك توافقا فكريا وفلسفيا لماهية المكان ووجوده مابين أفلاطون وأرسطو.

أما الفلاسفة المحدثون فقد تغيرت آرائهم بشأن تحديد المكان وتعريفه، حيث يرى (ديكارت) " أن المكان فكرة فطرية من أفكار العقل لهذا فإن كينونته هي وقف على فكرتنا القبلية وبهذا لا يصبح مجالاً مثالياً رحباً لتوصياتنا الحسية للأشياء، إنما نظام تسابق الأشياء في الوجود ومعيتها في تلاحق وممارسة وتجاوز وتقارن"[2].

فالمكان هو "الذي يكون هو الزمان والحركة والحياة ماهية الوجود العالم الموضوعي"[3].

"فديكارت" يرى أن المكان فكرة من أفكار العقل فيعني عموماً هو الزمان والحركة والحياة.

[1] المرجع السابق، ص 37.

[2] معتز عناد عزوان، زمكانية التصميم المعاصر، ص 56.

[3] المرجع نفسه، ص 38.

ويعارض الفيلسوف (لا يبنتز) ديكارت في عده: " إن ماهية المكان والمادة هو الامتداد حيث عدَّ المكان عبارة عن نظام أو هو نظام للأشياء في معيتها..."[1].

نلاحظ أن (لايبنتز) يرى أن المكان هو نظام للأشياء أما (ديكارت) فيرى أن المكان فكرة فطرية من أفكار العقل وماهية الوجود.

أمَّا (كانت) يرى أن المكان: " أنه الفراغ ويعد المكان تصوراً هندسياً امتداد لأفكار إقليدس الهندسية"[2]؛ فهو يرى أن المكان نوع أو شكل هندسي.

بينما عدَّ (غاستون باشلار) المكان بأنه: " كل شيء حيث يعجز الزمن عن تسريع الذاكرة، الذكريات ساكنة كلما كان ارتباطها بالمكان أكثر تأكيداً كلما أصبحت أوضح"[3]؛ حيث يقصد (غاستون) أن الأماكن التي استمتعنا بها وعشنا فيها تظل راسخة في داخلنا حيث أن المكان مرتبط بالانسان من خلال استرجاع ماضيه الذي قضاه في أماكن معينة.

أما فيما يخص المكان عند الفلاسفة الاسلاميين فقد عدَّ (الفرابي) المكان "نهاية المحيط ويضيف أيضاً جعل المحيط جزءاً من حد المكان، وجعل ماهيته تكمن بأنه محيط وآنيته ما به محيط، والمحيط بالمحاط به وهو الذي في المكان"[4].

فهو ينظر إليه باعتباره النهاية المحيطة والمكان عنده متناه لتناهي جرم العالم.

---

[1] المرجع نفسه، ص38.

[2] المرجع السابق، ص38.

[3] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدرسات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص 39.

[4] معتز عناد عزوان، زمكانية التصميم المعاصر، ص39.

أما الفيلسوف (أبو حيان التوحيدي) فقد أيَّد أراء من سبقوه ابتداءا من (أرسطو) ويلخص تعريفه للمكان في قوله: " هو حيث التقى الإثنان: المحيط والمحاط به، وهو أيضا مماس من سطح الجسم الحاوي وانطباقه على الجسم الحاوي وانطباقه على الجسم"[1].

بينما يُعد (ابن سينا) المكان "السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي"[2]؛ فالمكان عنده عبارة عن نوعين مكان باطن ومكان ظاهر.

أما الفيلسوف (الرَّازي) فقد قسم المكان إلى نوعين المكان الكلي وهو المكان المطلق الذي يساوي الخلاء المطلق وهو قديم لا يوجد فيه متمكن والمكان الجزئي الذي لا يمكن تصوره بدون متمكن ومنه (فالرازي) يُقرّ بوجود ممكناً"[3].

فالفلاسفة الاسلاميين أغلبهم أيدوا مفهوم المكان عند (أرسطو) باعتبار المكان النهاية المحيطة والجسم المحوي.

ونستنتج في نهاية استطلاعنا على هذه الآراء الفلسفية السابقة أن المكان سواءاً كان حاوياً أو امتداداً فهو من ابتكار الانسان ادراك مادي ملموس أو متخيل حيث أن أغلب الآراء كانت متقاربة من حيث أن المكان هو المحيط أو الحيز الذّي يحيط بالأشياء.

1-4- المكان فنياً:

[1] حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي نموذجاً)، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، 2006م، ص 19.

[2] محمد عاطف العراقي، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 2002م، ص 276.

[3] هنية جوادي، صورة المكان ودلالته في رواية واسيني الأعرج، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات واللغة العربية، تخصص أدب جزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م/2013م، ص 18.

يختلف المكان في تفسيراته وأهدافه في بناء الفكرة والمعنى في العمل الفني لا سيما الفنون التشكيلية اختلافاً كبيرا عن فنون التصميم، فقد اختلفت وجهات النظر في تحديدي المكان تبعا لاختلاف الجانب الذي ينظر إليه، ففالمكان في الفن لاقى اهتماما لدى النقاد والباحثين:

إذ نجد (خالدة سعيد) تسمي المكان بالمكان التاريخي وترى أن "المكان الذي يستحضر لارتباطه بعهد مضى أو لكونه علاقة في سياق الزمن وهكذا يتخذ المكان شخصية مكانية"[1].

(فخالدة سعيد) ربطت المكان بالزمن الماضي أي أن هناك علاقة بين المكان والزمن.

ربما يكون أول تعريف للمكان الفني هو تعريف "غاستون باشلار" الذي يرى المكان الفني " المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل مكان محايدا خاضع للقياسات وتقييم مساح الأراضي، لقد عِيش فيه لا بشكل وضعي، بل بكل ما للخيال من تحيز وهو بشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم وذلك لأنه يركز الوجود في حدود ت، حميه"[2]، فهنا نجد باشلار ربط المكان بالخيال واستبعد المكان من العالم الحسي ليدخل الخيال.

كما تذهب (سيزا قاسم) إلى القول: " تقوم دراسة المكان في الرواية على تشكيل عالم من المحسوسات، فقد تطابق عالم الواقع وقد تخالفه"[3]، فالمكان في العمل الروائي قد تقوم دراسته على الواقع أو يعارضه فهو مبني من العالم الحسي.

---

[1] خالدة سعيد، حركية الابداع (دراسات في الأدب العربي الحديث)، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1986م، ص 26.

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 220.

[3] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 107.

كذلك نجد الناقد (فيدين) فرق بين المكان النفسي والمكان المثالي بقوله: " إن المكان النفسي الذي ندركه بحواسنا مكان نسبي لا ينفصل عن الجسم المتمكن، على حين أن المكان المثالي الذي ندركه بعقولنا مكان رياضي مجرد ومطلق وهو وحده متجانس ومتصل"[1].

فنلاحظ هنا أن (فدينق) يفرق بين المكان النفسي الذي ندركه بحواسنا على عكس المثالي الذي ندركه بعقولنا.

أما (ياسين النصير) فيعرف المكان بقوله: " إن المكان عندنا شأنه شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني يتجدد عبر الممارسة الواعية للفنان، فهو ليس بناء خارجيا مارئيا، ولا حيزا محددا لمساحة ولا تركيبا من غرف ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المغير، والمحتوي على تاريخ ما"[2]، وعليه فإن ياسين يرى أن المكان هو عنصر من عناصر العمل الروائي وهو كيان اجتماعي ووسط يتفاعل فيه الانسان مع غيره.

والمكان له علاقة بالتاريخ من حيث أنه ينظم العلاقات البشرية.

من خلال تلك المقولات السابقة التي تحدثت عن المكان (فنياً) نرى أن أغلبها اجتمعت على نقاط معينة فمنهم من ربط المكان بالخيال والحالة النفسية ومنهم من ربط المكان بالماضي والحاضر والمستقبل.

2- المصطلحات المتاحة للمكان:

كثيراً ما أثار مصطلح المكان بمفهومه الفرنسي Lieu أو بالانجليزية place جدلاً في الوسط النقدي العربي على اعتبار أنه من المفاهيم المستوردة التي أثارت مشكلة في الترجمة وضبط المصطلح وبالتالي اختلاف وجهات

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتب اللبنانية، بيروت، دط، 1982م، ص 413.

[2] ياسين النصير، اشكالية النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط، 1986م، ص 277.

النظر فيما تعنيه كثرة العربية للمفهوم الواحد، بسبب ارتباطه بمصطلحات أخرى كالفضاء والحيز، فيبدو لنا للوهلة الأولى أنَّ المكان والفضاء والحيز يحملان نفس المعنى ولكن في الحقيقة لا يوجد فرق واضح بينهما لكن يجب التمييز بينهما.

2-1- الحيز:

شاعت عدة مصطلحات بديلة عن مصطلح المكان مثلا الحيز الذي اختلف النقاد في تحديد مفهومه.

فيرى بعض النقاد الذين توسعوا في مفهوم الحيز "إذا كان للمكان حدود تحده ونهاية ينتهي إليها فإن الحيز لا حدود له ولا انتهاء له، فهو المجال الفسيح الذي يتبارى في مضطربه كتاب الرواية، ولا يجوز لأي عمل سردي حكاية، خرافة، رواية أن يضطرب بمعزل عن الحيز الذي هو عنصر مركزي في تشكيل العمل الروائي حيث يمكن ربطه بالشخصية واللغة والحدث ربطاً عضوياً"[1].

فعبد الملك مرتاض جعل من الحيز مجال أوسع من المكان فهو عنصر أساسي يمكن ربطه بمكونات السرد.

ويعرف مفهوم الحيز في الفلسفة على أنه: " الوسط المثالي الذي يتجسد بخارجية أقسامه وفيه تتمركز مدركاتنا الحسية وهو يحتوي نتيجة لذلك كل الامتدادات اللانصائية"[2].

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، دط، 1997م، ص 125.

[2] عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للنشر والتوزيع، ط2، 2010م، ص 298.

إن الحيز عن الفلاسفة هو وسط مثالي ولا نرى ضرورة لذلك ليكتسب مثاليته التي قد تسلب منه إذْ دل على موقع غير مرغوب فربما قد يتجسد الحيز بأقسامه الداخلية أكثر من الخارجية.

كذلك نرى هناك من ربط الحيز بمصطلح الجغرافيا المكانية للنص التي تعني حدود التضاريس المكانية للنص الحكائي من حيث المكان الجغرافي في النص وحيز التتابع المكاني له وفقاً للرؤية الفكرية المطروحة وعلاقة كل منهما بالشخصية والحدث والأطروحة"[1].

2-2- الفضاء:

لقد شغل مفهوم الفضاء حيز كبير لدى المفكرين والفلاسفة كون الفضاء والمكان والحيز مفاهيم مهمة وأساسية كما أبرزت الدراسات النقدية أهميته، فقد جاء في تعريف الفضاء لدى الناقد (حسن نجمي) على أنه " فضاء تنتظم فيه الأشياء والكائنات والأفعال، معياراً لقياس الوعي والعلائق والتراتبات الوجودية والاجتماعية والثقافية ومن ثم تلك التقاطبات التي انتهت إليها الدراسات الأنثروبولوجية في وعي وسلوك الأفراد والجماعات"[2].

فنلاحظ أن الناقد حسن نجمي رمز للفضاء بميادينه ومستوياته الثقافية والسياسية وكمحاولة منه لاسترجاع الاعتبار لمفهوم الفضاء في الساحة النقدية قائلاً:" فالفضاء كنسق من الترابطات والفضاء كعنصر تكويني من الخطاب

[1] مراد عبد الرحمن مبروك، جيوبولوتيا النص الأدبي (تضاريس الفضاء الروائي نموذجا)، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ط1، 2002م، ص 67.

[2] حسن نجمي، شعرية الفضاء (لمتخيل والهوية في الرواية العربية)، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 05.

الأدبي شعراً ونثراً لا يستحق ما لاقاه من تهميش أو اقصاء أو سوء فهم"[1]، فحسن نجمي يشير إلى أن الفضاء لا يستحق الاقصاء لأنه عنصر من الخطاب الأدبي.

في حين نجد (حسن بحرواي) قد حصر مفهوم الفضاء بقوله: " إن الفضاء الروائي مثل المكونات الأخرى لا يوجد إلاَّ من خلال اللغة، فهو فضاء بامتياز لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة للكتاب لذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طابعاً مطابقاً للمبدأ المكان نفسه"[2]، فحسن البحرواي هنا يؤكد على أن الفضاء لا يتحقق إلا بواسطة الكلمات.

وقد تحدث الناقد (سعيد يقطين) في تبنيه للمصطلح قائلاً: " إن الفضاء أهم من المكان لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي وإن كان أساساً إنه يسمح لنا بالبحث عن فضاء إن تتعدى المحدود المجسد بمعانقة التخييلي والذهني ومختلف الصور التي تتسع لها مقولة الفضاء"[3].

فسعيد يقطين يشير إلى أن الفضاء أهم من المكان لأن له بُعد جغرافي أكثر من المكان.

2-3- المكان:

كان المكان محل جدل واختلاف بين الباحثين والنقاد حول تحديد مفهومه وأهميته في البناء الروائي، فيقصد بالمكان هو " الذي يأخذ حيزا في الشخوص

[1] المرجع نفسه، ص60.

[2] حسن بحرواي، بنية الشكل الروائي، ص 27.

[3] سعيد يقطين، قال الرواي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997م، ص 240.

أحياناً يشكل صور ضغط أساسي يدفع للبحث عن أمكنة جديدة ليخرق الشخوص المكان الواحد وبذلك يوسع المؤلف من حركة الانتقال المكاني الملموس"[1]، فهنا يقصد أن المكان يدفع الشخوص واستماتتهم في تحقيق أهدافهم مما يتطلب حركة اندفاع يجر معه تغيير الأمكنة.

كما يذهب (طه وادي) إلى أن "المكان في الحقيقة هو البيئة التي يعيش فيها الانسان والتي تعطيه الملامح الجسدية والنفسية، وعلى الروائي أن يهتم برسم المكان وتحديده لأنه يعطي الحدث النفسي قدراً من المنطق والمعقولية"[2]، حيث نستنتج من تعريف (طه وادي) أنه أعطى أهمية كبيرة للمكان باعتباره المركز الذي يعيش فيه الانسان.

بعد التّعريفات السّابقة التي تطرقنا إليها في مفهوم الحيز والمكان والفضاء تبين لنا أنَّ للمكان مفاهيم ومصطلحات متعددة، فالحيز هو المساحة الضيقة المحدودة الأطراف أما المكان هو كل حيز جغرافي معروف وهو حقيقة ملموسة، أما الفضاء هو ذلك الفراغ الشاسع الذي يحيطنا بالكون الخارجي.

3- أهمية المكان:

لا شك أن المكان يمثل محوراً أساسياً من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب غير أن المكان في الآونة الأخيرة لم يعد يعتبر مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية بالإضافة إلى أن المكان كان ولا يزال يلعب دوراً هاماً في تكوين هوية الكيان الجامعي والتعبير عن مقومات الثقافية[3].

---

[1] منصور نعمان نجم الدليمي، المكان في النص المسرحي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999م، ص 59.

[2] طه وادي، دراسات في نقد الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1989م، ص 39.

[3] مجموعة من الباحثين، جمالية المكان، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط2، 1988م، ص 3- 5.

فالمكـان وحـدة أساسـية مـن وحـدات العمـل الأدبـي والروائـي والفنـي، فـي نظريـة الأدب وعـدّت احـدى الوحـدات التقليديـة الـثلاث ولطالمـا كانـت مثـال جـدل فـي تحقيـق العمـل الأدبـي الفنـي فـي المسـرح بدرجـة الأولـى، ولـم يتجاوزهـا منظـور الأدب فـي العصـر الحـديث، بـل صـارت ركيـزة الرؤيـة وجماليتهـا فـي النظريـة الأدبية الحديثة"[1].

ظهـرت أهميـة المكـان عنـد كثيـر مـن البـاحثين القـدماء والمحـدثين وظهـرت آراء عـدّة تتنـاول أهميـة المكـان وماهيتـه، إذْ يـرى بعضـهم أن المكـان حقيقـة ميعشـة يـؤثر فـي البشـر بالقـدر نفسـه الـذي يـؤثرون فيـه، فـلا يوجـد مكـان فـارغ أو سـلبي وكل مكان مدين ما لم تجري عليه خبرة الانسان"[2].

فللمكـان أهميـة بالغـة عنـد الكُتـاب سـواءا فـي القـديم أو الحـديث، حيـث يـؤثر المكان في الانسان، والعكس صحيح.

ولا يُعدُّ المكان مكاناً إذْ لم تدور فيه الأحداث التي يقوم بها الانسان.

للمكـان أهميـة كبيـرة فـي سـاحة الروايـة العربيـة وهـو يحظـى بقيمـة دلاليـة وفنيـة تـوازي علـى نحـو مـا القـيم الأخـرى للعناصـر المجـاورة لفـن الروايـة بوصـفه أحـد أهـم العناصـر"[3]، حيـث يمثـل المكـان فـي العمـل عنصـراً مُهمـاً لا تقـل أهميتـه عـن بقيـة العناصـر المكوّنـة للعمـل الروائـي فإضـافة للـدور المكمـل لـدور الزمـان فـي تحديـد دلالـة الروايـة فـإن لـه دور هـام فـي تـأطير المـادة الحكائيـة وتنظـيم الأحـداث،

[1] عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الانسانية، مج: 21، العدد: 27، 2005م، ص 123.

[2] قصي جاسم، أحمد الجبوري، المكان في روايات تحسين كرمياني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة آل البيت، 2015م/2016م، ص 11.

[3] المرجع نفسه، ص 09.

إذْ يـرتبط بخطيـة الأحـداث السـردية، بحيـث يمكـن القـول بأنَّـه يُشـكل المسـار الـذي يسـلكه تجـاه السـرد، وهـذا الـتلازم فـي العلاقـة بـين المكـان والحـدث هـو الـذي يعطـي للروايـة تماسـكاً وانسـجاماً ويُقـرر الاتجـاه الـذي يأخـذه السـرد لتشـييد خطابـه ومـن ثـم يصبح التنظيم الدرامي للحدث هو احدى المهام الرئيسية للمكان"[1].

يُعـدُّ المكـان الأرضـية التـي تشـيد عليهـا جزئيـات العمـل الروائـي وهـو القاعـدة المادية الأولى التي ينهض عليها النص ويستوعب حدث وشخصية وزمن"[2].

يمثـل المكـان: " مكونـا محوريـاً فـي بنيـة السـرد بحيـث لا يمكـن تصـور حكايـة بـدون مكـان، ولا وجـود لأحـداث خـارج المكـان ذلـك أن كـل حـدث يؤخـذ وجـوده فـي مكان محدد وزمان معين"[3].

يُعـد المكـان عنصـراً مهمـاً مـن عناصـر البنيـة السـردية، حيـث توجـد علاقـة جدلية، فلا حكاية بدون مكان ولا مكان بدون حكاية.

يكتسـب المكـان أهميـة فـي العمـل الروائـي، لـيس بحكـم كونـه أحـد عناصـره الفنيـة الرئيسـية والعنصـر الـذي تجـري فيـه أحداثـه وتتحـرك خلالـه شخصـياته فحسـب بـل لأنـه يتحـول فـي العمـل الروائـي المتميـز إلـى فضـاء يحتـوي كـل عناصـر ذلـك العمـل والعلاقـات القائمـة فيمـا بينهـا"[4]، فالمكـان فـي هـذه الحالـة لـيس مجـرد خلفيـة

[1] سليم بتقة، تلمسان نظرية في المكان وأهميته في العمل الروائي، مجلة الجامعة، مجلة المخبر، أبحاث اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد: 06، 2010م، ص 27 .

[2] محمد صابر عبيد، تجليات الفضاء السردي، ص 31.

[3] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010م، ص 99.

[4] محمد رضا السيد العشماوي، رؤية المكان في رواية يوسف السباعي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة المنصورة، 2010م، ص أ.

كونه عنصر من عناصر العمل ليكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كلّه.

يُشكِّل المكان مستويات متنوعة من الانفتاح فقد تبدأ الرواية بمكان واحد محدد ثم يتواصل الحدث في أماكن متنوعة، أو تكون الرواية منذ البداية منفتحة على عدَّة أماكن وفي كل النطاقات وأحياناً أخرى يكون المكان تشظياً بما يمثل أقصى درجات الانفتاح"[1].

بعد هذه الاشارة إلى أهمية المكان اكتشفنا أن للمكان في حياة الانسان قيمة كبيرة وميزته التي تشده للأرض، فالمكان يلعب دوراً أساسياً في حياة أي انسان منذ أن يكون نطفة يتخذ من رحم الأم مكان يمارس فيه تكوينه البيولوجي والحياتي وبعد قراءتنا لروايتنا تبين لنا أن للمكان حضور واضح وهذا ما سنجده من خلال تحليلنا للمكان بصورة مفصلة في الفصل القادم.

[1] محمد مصطفى علي حسانين، استعادة المكان (دراسة في آليات السرد والتأويل)، رواية السفينة لجبرا ابراهيم جبرا نموذجاً)، دائرة الثقافة والاعلام، الامارات العربية، 2004م، دط، ص 25.

الفصـل الثانـــي: أنواع الأمــاكن

1- أنواع الأماكن

1-5- الأماكن المفتوحة

1-6- الأماكن المغلقة

2-علاقة المكان بمكونات السّرد

2-1- الوصف

2-2- الشخصيات

2-3- الزّمن

1- أنواع الأماكن:

1-1- الأماكن المفتوحة:

"تمثل الأماكن المفتوحة مسرحاً لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن اقامتها الثانية مثل الشوارع والأحياء والمحطات، وأماكن لقاء الناس خارج يتوهم كالمحلات والمقاهي"[1].

فالمكان المفتوح عكس المكان المغلق والامكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمعات في العلاقات الانسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان"[2]، وتكتسب هذه الأماكن أهمية بالغة في الرواية إذْ أنها تساعد على الامساك بما هو جوهري فيها، أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها"[3]، وتحمل من ثمّ كثيراً من الابعاد الدلالية والجمالية.

فالأماكن المفتوحة تتجاوز كل محدّد أو مقيد نحو التحرر والاتساع، أي عكس الانغلاق، حيث يمكن أن تلتقي فيها أعداد مختلفة من البشر وهي تزخر بالحركة والحياة، وفي مثل هذه الأماكن يتحقق التواصل مع الآخرين ويعرفها عبد الحميد بورايو " ونقصد هنا بالانفتاح الحيز المكاني: احتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية، وتتصل هذه الأماكن المفتوحة بفضاءات محدودة وغير محدودة.

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 40.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينة، ص 95.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 79.

كـالبحر والغايـة والصـحراء والشـوارع والجسـور وهـي بـدورها تـوحي بالحريـة والانطـلاق والانسـجام مـع الـذات"[1]، فهـي اتسـمت بالانفتـاح لأنهـا أمـاكن لـم يسـهم فـي تكوينها الانسان.

والمكـان المفتـوح هـو الـذّي يكـون مفتوحـا مـن جانـب فـأكثر علـى الطبيعـة وسنقوم بذكر أهم الأماكن المفتوحة الواردة في الرواية:

1-1-1- المدينة:

تعـدّ المدينـة فضـاءاً جغرافيـاً واسـعاً تضـم مجموعـة مـن الأمـاكن الجزئيـة: كالمقهى و المستشفيات وغيرها.

المدينـة هـي "المكـان الـذي يجمـع شـتات الشخصـيات التـي لا رابـط بينهـا غيـره، فيصبح هو صلة الدم الجغرافية التي تقوم على أساسها شبكة العلاقات"[2].

تُعـدّ المدينـة الوسـط الـذي يـتم فيـه العبـور مـن الحاضـر إلـى الماضـي اضـافة إلـى ذلـك يجتمـع فيهـا جميـع فئـات المجتمـع مـن شـباب، كهـور، أطفـال، حيـث تحـدّد لنا ميزة العلاقات الأسرية والصّداقة"[3].

ارتـبط الفـن الروائـي بالمدينـة، فتظهـر المدينـة جاليـة فـي روايـة البحـث العظـام وبحكـم أن الـراوي كـان فـي رحلـة البحـث عـن عظـام أخيـه، فقـد كـان حضـور أكثـر مـن مدينـة فـي الروايـة وكـان أول مكـان يقصـده للبحـث عـن عظـام أخيـه هـي مدينتـه أنـزور وأول شـيء رآه فـي هـذه المدينـة هـو وجـود المعمـرون الطـاعنون فـي السـن،

[1] عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، دط، 1997م، ص 148.

[2] سليمة بنور، بنية الخطاب الروائي عند أمين معلوف، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2015- 2016م، ص 132.

[3] عبد الحميد بورايو، المرجع السابق، ص 146.

حيث أن ملامحهم توحي بالشفقة والخوف، حتى بعد انتهاء الحرب ظل هؤلاء المعمرون يقطنون في هذه المدينة، حيث يقول: " كان أولئك المعمرون يدهشونك بمظاهرهم غير المؤذية وملامحهم الخائفة أو الداعية للشفقة"[1]، فمن خلال زيارته لمدينة أنزور عقد مقارنة بين قريته والمدينة، فقد لاحظ أن كل شيء مختلف في هذه المدينة عن القرية حتى البحر مختلف، يقول " فحتى البحر يبدو هنا بالأخص مروضاً ومضيافاً من خلال تلك الحواجز والأساور المضبوطة"[2].

لقد كانت مدينة أنزور مدينة مزدحمة بالناس مثلها، يقول "الغاشي" عكس القرية وما ازداد تعاسة الرواي هو رؤيته للعديد من الأطفال من نفس عمره يرتدون ثياب نظيفة على عكس ثيابه الرثة والممزقة، فلقد كانت هذه المدينة شاسعة حيث اكتشف في هذه المدينة أن القرويين تخلو عن عاداتهم وتقاليدهم ولجئوا يلهثون، يقول: " وراء الأوراق والنسخ والعقود والشهادات المختلفة والبطاقات المتنوعة الألوان"[3]، فقد لاحظ الرواي أنهم باعوا تقاليد أجدادهم بكمشة من الأوراق.

فهذه المدينة ابهرته بكل ما فيها من نظافة ومأكولات وملابس، فالمدينة هي مكان تلتقي فيه جميع المستويات من الناس، فهي مكان دائم الحركة ولكنلا أحد يأبه للآخر، يقول: " لقد التقينا أناساً من قريتنا ومن القرى المجاورة الجميع كان مشغولا بهذا العالم الذي يتسرب بين الأصابع ويدوخ بمجرد أن يحييك أحدهم يختفي دوامة القضايا المتشابكة التي سرعان ما تبتلعه"[4].

[1] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، تر: جيلالي خلاص، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، دط، دت، ص 33.
[2] المصدر نفسه، ص 33.
[3] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 36.
[4] المصدر نفسه، ص 35.

أما المدينة الثانية التي مر بها هي مدينة بوبراس، حيث رأى الرواي في هذه المدينة الفساد الأخلاقي، حيث عندما جلس في المقهى لا حظ أن سكان المدينة يختلفون عن سكان القرية الذين لا يتصرفون كما يريدون بل حريتهم مكبلة وتحكمهم مبادئ معينة فسكان المدينة يضحكون بأعلى أصواتهم في مختلف المواضع كما يحلو لهم، يقول: " يتكلمون بأصوات عالية عن أشد المواضع عذابة ويضحكون ملء حناجرهم دون الخوف من غحراج أحد ما، ما أبعدهم عن تأدب القرويين وحذرهم"[1].

كما لاحظ الرواي أن مدينة بوبراس مدينة مليئة بالسكان وبحركة السيارات وكانت أشد حرارة من مدينة أنزرو وما أثار دهشة الراوي كيف يجد الناس بعضهم البعض في هذا الازدحام والاكتظاظ، يقول: " كيف يرتبون الأمور لملاقاة من يرغبون في ملاقاتهم ويعثرون على الأشياء التي يبحثون عنها"[2].

كما رأى الراوي أن سكان هذه المدينة لا يزعجهم الضجيج المستمر في الشوارع المزدحمة فقد كان الرواي يتأمل دائماً الحركة المستمرة في الشوراع، وتلك الأرضيات المذهلة، حيث كان الرواي في ذهول مستمر في هذه المدينة في هذه المدينة ، حيث يقول: " وعن المتاع الذّي تركوه وعن فن أن تشتري عمارات ومنازل مقابل لا شيئا تقريباً"[3].

[1] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 144.

[2] المصدر نفسه، ص 111.

[3] المصدر نفسه، ص 113.

حيث أن المدينة تعتبر مكاناً للتواصل مع الآخرين واقامة علاقة معهم حيث صادف الرواي ورفيقه رجل اسمه "موح أبشير" استضافهم عنده وهذا الشخص كان يقطن في القرية، ولكن بعد الاستقلال رجل إلى المدينة.

وآخر مدينة مرَّ بها الرواي أثناء رحلته للبحث عن عظام أخيه هي مدينة "برج السبع"، حيث تعرف على رجل هناك يعرف قبر أخيه ويعرف أماكن العديد من القبور حيث ساعد هذا الرجل في دفن العديد من المجاهدين، يقول: " إنّه يقول ساعد على دفن العديد من المجاهدين الذين سقطوا تحت رصاص احتلال"[1]، حيث عثر الراوي أخيراً على عظام أخيه، ولم تكن هذه الرحلة إلاّ رحلة لفتى يبحث عن عظام أخيه فمن خلال بحثه مرَّ بالعديد من المدن التي اسهمت بدورها لكي يستكشف الجزائر المستقلة واكتشف أنّه هناك عالم آخر غير عالم القرية التي كان يسكن فيها.

1-1-2- المقهى:

يمثل المقهى في الرواية مكان لتجمع الناس للتسامر، فمكانية المقهى مقترنة بالشخصية وهي حالة الانسان التي يستعيد من خلالها مشكلاته.

المقهى هو ملتقى الولادات الفكرية ومنطلق لها كذلك لأنها ملتقى الضياء، الشوراع المتقاطعة ومنطق لبصر الجلساء"[2].

فالمقهى هو أحد الأماكن التي يقصدها الناس للترويج عن النفس ونستطيع وصف المكان بالوعاء، "حيث لا يركن بساكنيه المؤقتين، بل يسوح بهم

[1] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 133.

[2] حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، ص 106.

في ربوع أمكنة أتوا منها، وسوف يرحلون إليها، هي ذي المخيلة الشعبية التي تتجمع أوصالها في ذلك الوعاء فتكسبه تشكيلة جمالية خاصة"[1].

يتمثل المقهى في رواية البحث عن العظام في مقهى مدينة بوبراس حيث جلسوا هناك لأخذ قسط من الراحة، وكذلك يمكن أن نعتبر المقهى مكاناً لالتقاء الناس من مختلف المستويات، تجري فيه نقاشات وحوارات بين الجالسين، وهذا من خلال تعرف الراوي وهو رفيقه على شخص يدعى "بموح أبشير" هذا الرجل الذي استضافهم عنده والذّي كان قد شارك ابنه في الحرب، حيث يقول: " كان رواد المقهى يتحدثون عن جلاء الأجانب المستعجل وعن المتاع الذي تركوه"[2].

كذلك يمثل المقهى في الرواية مكاناً لأخذ الاستراحة وتناول وشرب بعض الأشياء، يقول: " كانت الليمانوضة سكرية الطعم، لذيذة الدغدغة التي تبعثها في الحنجرة والأنف، كان الوقت متسعاً أمامنا للتمتع أطول ما يمكن للجلوس على تلك الكراسي، وقد راحت رطوبة المقهى تنعشنا كما لم ينعشنا أي ظل"[3].

كما لاحظ الرواي أنّ الموضوع الذّي كان دائم التناول في المقهى ويتحدثون فيه بكثرة وموضوع الحرية وهذا ما يتضح لنا في هذا المقطع من الرواية "ماأسعد سكان المدينة إنهم يرتشفون الليمانوضة أو الشّاي ويتكلمون بأصوات عالية عن أشد المواضيع غرابة ويضحكون ملئ حناجرهم دون الخوف من احراج أحد"[4].

[1] جميلة عماد النتشة، المكان في روايات سحر خليفة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، 2011- 2012م، ص 63.

[2] حسين بحرواي، بنية الشكل الروائي، ص 113.

[3] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 1140.

[4] المصدر نفسه، ص 114.

فالمقهى إذن هو مكان يأذن فيه الانسان حريته، ويتكلم فيه كما يشاء، فهو مكان للعب واللغو مسرح للحياة الاجتماعية وذلك من خلال الكلام الذي يدور بين رواده عن موضوع الحرب والاستقلال.

1-1-3- الشارع:

الشوارع هي أماكن مفتوحة، تستقبل كل فئات المجتمع، وتمنحهم كامل الحرية في التنقل وسعة الاطلاع والتبدل، وهي لا تقوم على تحديدات ولا حدود ثابتة مما يصعب على الكاتب عملية الامساك بها"[1].

فالشّارع هو "مكان منفتح، فهو الحيّز المكاني الذّي تلتقي فيه حشود بشرية فنجد فيه حركة أكثر من أي مكان آخر، فهو الامتداد المستقيم الواسع الذّي يصل أطراف المدينة بعضها ببعض، فهو الحيّز المكاني الذّي تلتقي فيه حشود بشرية"[2].

فالشارع في رواية البحث عن العظام يتمثل في تلك الشوارع التي مرَّ بها الرواي ورآها في المدينة رفقة رفيقه، فهي تلك الشوارع المكتظة بالسيارات والناس " يستقيم أمامك شارع واسع جميل قاطعاً المدينة من طرف إلى طرف"[3].، فالرّاوي رأى أنّ الشوارع تتميز بالشّسَاعة فبحكم أنَّ الرّواي كان يسكن في قرية كانت تتميز بأراضيها الفلاحية ولا يوجد فيها شوارع فقد اندهش بتلك الحركة المستمرة والاكتظاظ الدائم حيث وجد الرّاوري في شوراع المدينة دكاكين مختلفة الأصناف

[1] ياسين النصير، الرواية والمكان، ص 14، ص 15.

[2] فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2001م، دط، ص 288.

[3] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 33.

ومـأكولات معروضــة علــى عـل الرفـوف ومـا ازداد مـرارة الـرواي هـو أولئـك الأطفـال الذّين كان من عمرهم يتجولون في الشارع بملابس نظيفة عكس ملابسه الرثة.

1-1-4- البحر:

يمثـل البحـر مكانـاً مفتوحـاً يتسـم بالامتـداد والشّسـاعة ويضـمُّ فئـات متعـددة، ولا يقتصـر علـى أشـخاص معينيـين وكـذلك يمثـل لـدى بعـض الفِئـات مكـان للعمـل وكسب الرّزرق.

يكتسـب البحـر فـي روايـة البحـث عـن العظـام أهميـة كبيـرة، وذلـك لأنّـه كـان وسـيلة للـتخلص مـن الضـغط الـذّي كـان يعانيـه الـرواي فـي القريـة، وكـذلك للـتخلص مـن الحـر الشّـديد واستنشـاق الهـواء النّقـي، كـان البحـر يوجـد فـي طـرف القريـة، حيـث كـان يتطلـب للعبـور بـين القـرى العبـور بجانـب البحـر " كـان المـارون يـرون تلـك القـرى مـن الطّريـق فيروحـون يتسـاءلون كيـف يمكـن لسـكانها الصّـعود إلـى بيـوتهم أو بلوغ هذا الطّريق الموازي للبحر"[1].

كـذلك كـان شـباب القريـة يهـاجرون عبـر البحـر للمنـاطق أخـرى كـون البحـر هـو الفاصـل عـن تلـك المنـاطق حيـث كـانوا يتركـون وراءهـم عـائلاتهم ويفـرون مـن الفقـر والحرمـان بـاحثين عـن حيـاة أفضـل لتحقيـق طموحـاتهم " الآن فهمـت موقـف أولئـك الشـباب المنحـدرون مـن عـائلات جـد تقيـة ومحرمـة وفقيـرة الـذين يعبـرون البحر بلا رجعة مودعين ما فيهم بلا أسف"[2].

ومــن خــلال رحلــة البحــث عــن عظــام المجاهــدين الــذّين مــاتوا خــلال الاحـتلال كـان البحـر مـن خـلال سـنائمه يخفـف عـنهم حـرارة الصّـيف الشّـديدة "بيـد

[1] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 14.

[2] المصدر نفسه، ص 35.

أنَّـه منـذ أن حاذينـا البحـر تراجعـت الحـرارة وكأنّهـا ذوت وقـد ابتلعهـا الـبطن الأزرق الشّاسـع"[1]، فـالبحر كـان يمـتص الحـرارة ويبعـث نسـمات الـرّوح وتخفـف عـنهم كـل تعب وارهاق.

1-2- الأماكن المغلقة:

وهــي الأمــاكن ذات المســاحة المحــدودة كمــا أنَّ " المكــان المغلــق هــو مكــان العـيش والسّـكن الـذّي يـأوي الانسـان، ويبقـى فيـه فتـرات طويلـة مـن الـزّمن سـواءاً بإرادته أو بإرادة الآخرين"[2].

كمـا يقـول "باشـلار" عـن المكـان المغلـق، " الوحـدة المنغلقـة داخـل الجـدران لهـا أفكـار مختلفـة "[3]، فهنـا يشـير "باشـلار" إلـى أنّ المكـان المغلـق يختلـف عـن المكـان المفتـوح، كـون المكـان المفتـوح يمتـاز بـالتّحرر، أمّـا المغلـق فيتمـاز بـالانغلاق وهكـذا فـإنّ الأمـاكن المغلقـة تـؤدي دوراً محوريـاً فـي الرّوايـة لأنّهـا ذات علاقـة وثيقـة بتشـكيل الشخصية ونموها.

كــان المكــان المغلــق حاضــراً فــي روايــة البحــث عــن العظــام، حيــث اختــاره الرواي كميدان لحركة الشخصيات.

وسنتطرق إذاً لِذكر أهم الأمكنة المغلقة في الرواية.

1-2-1- القرية:

[1] المصدر نفسه، ص 44.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينة، ص 44.

[3] غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 162.

هي ذلك الحيّز المكاني الخصب الذّي يؤثر في الانسان وتشدّه إلى الأرض، وتتميز جغرافياً بامتداد حقولها وبساطة أبنيتها التي تعكس حياة أصحابها"[1].

يعدُّ فضاء القرية امتداداً لفضاء الدّشرة لكن أرقى منه، وقد نجدها بكثرة في كتابات الكثير من الروائيين، وتتميز بكونها تجمع سكانياً كان للقرية حضور بارز في رواية البحث عن العظام بحكم أن الرواي يقطن فيها، فسكان القرية كانوا يتميزون بخصال جميلة كالصّدق والتواضع، وهذا ما اتضح للرواي من خلال زيارته للمدينة فقد لاحظ أنّ هناك فرق شاسع بين خصال سكان القرية والمدينة، حيث يقول في مقطع من الرواية " ما أبعدهم عن تأدب القرويين وحذرهم بحيث يجبرون المرء على وزن نبرة صوته وتحديد حركة شفتيه وحساب مواقع خطواته"[2].

بعد انتهاء الحرب أصبح سكان القرى المختلفة يبحثون عن عظام موتاهم الذين سقطوا في ميدان الشرف وأصبحت هذه القرى أماكن تأتي إليها البحاثة من كل الجهات، حيث يقول الرواي: " لم يعد التعرف على الجميع ممكنا كانوا يأتون من كل صوب وحدب"[3].

فالرّاوي عند خروجه من قريته أول مرة للبحث عن عظام أخيه، كان يشك أن القرى الأخرى أحسن وأفضل من قريته.

ولكن بعد سفره هذا له العكس.

---

[1] حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشّعر المعاصر، ص 29.

[2] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 114.

[3] المصدر نفسه، ص 23.

"لم يكن تلك القرى إلا نفس المساحة الصّغيرة ونفس الأشجار العارية ونفس الحرارة التي لا تطاق ونفس النعاس الذّي ينشره الصّيف"[1].

أما القرى المطلة على البحر هي التي كان المسافرون يقطنون فيها من أجل استنشاق النسمات النقية.

وسكان القرية كانوا دائماً يعانون من مشاكل عدّة كالجوع مثلاً ويمنون الموت "يفض الأحياء في هذا البلد أن يتحدّثوا عن الموت بشغف و إنّه يحميهم من كل تلك الشّرور"[2].

ففي رواية البحث عن العظام عقد الرواي مقارنة بين المدينة والقرية ومعرفة الفرق بينهم.

فالقرية هي مكان له خصوصياته وسماته في الرّواية، وكان الراوي شديد الارتباط بالقرية لأنها المكان الذي تربى وترعرع فيه.

1-2-2- الجبل:

يُعتبر الجبل مكاناً ثورياً فهو معقل ثوار المنطقة، حيث شهد معارك بطولية ضدّ العدو إبّان الثورة التحريرية.

يتميز بالعلو والاتساع والانفتاح وهو ذو أنساق هندسية خاصّة وقد ورد ذكره في مواضع عدّة في الرواية فقد كان هو المكان الذي يلجأ إليه الثوار في فترة الاحتلال، ولقد ذكر الجبل عندما كان البحاثة يبحثون عن عظام موتاهم

[1] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 08.

[2] المصدر نفسه، ص 114.

فكانت النساء عند مشاركتهم في البحث يغنين ويبكين و يناجين هذا الجبل العالي:

"يا جبل هبط راسك

باش تشوف عينيا

وين لعبوا صغارنا

يا جبل ارحم ولادنا

إلى رقدوا تحت حجارك

يا جبل هبط راسك"[1]

فرغم مناجاة النساء لهذا الجبل لكنّه لم يكترث لهذه المناجاة، حيث يُعد الجبل فضاء للحرية وذلك من خلال أن أبناءه الذّين هم من منطقته يموتون فيه وهم يدافعون عن أرضهم، وكذلك للتخلص من الحياة المرة في القرية التي كانت تسيطر عليهم.

حيث يقول الرواي: " كان أخي قد تلخص تماماً من سوداويته التي كانت ترافقه في الماضي "[2]، ويقول في مقطع آخر" ولكنه أيضاً صنو الثّلج النّاصح والحرية في الهواء الطلق للأعالي"[3].

فمن خلال كل هذا يبدو أنّ الجبل هو مكان للموت، وفي نفس الوقت هو فضاء للحرية في فترة الاستعمار لأنّ الثوار كان يمكثون فيه.

[1] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 28.

[2] المصدر نفسه، ص 25.

[3] المصدر نفسه، ص 27.

1-2-3- الفيلا:

مكان مغلق وهي بيت كبير تقطن فيه الطبقة الراقية من السكان، وهي أكبر مساحة من المنزل أو البيت، وفي رواية "البحث عن العظام" وتمثلت الفيلا في فيلة "موح أبشير" التي قطن بها أثناء نزوحه من القرية إلى المدينة واعتبر أنّ هذه الفيلا هي مِلكه ولكن في الحقيقة هي لم تكن له بل كانت للاحتلال الفرنسي: " هاهم الأجانب يذهبون دون المطالبة بما تركوه فأصبح هنا كل شيء ملكنا الشرعي، أنا لست من أولئك الذين يترددون إذ بمجرد الاعلان عن الاستقلال اتجهت وابني الكبير أعني ما بقي لي من أبناء، وها هي إلاّ ساعات معدودات حتّى بلغنا المدينة وكسرنا أول باب مغلق صادفنا... "[1].

فالرّاوي في الرواية كان شديد الدهشة والانبهار بهذه الفيلا التي اعتبرها مكان جميل على حدّ قوله: " كنت أشعر بالاطمئنان بين تلك الجدران الضخمة تحت النظرات الثقيلة للأثاث الكبير ذي الألوان الغامقة"[2]، كما أن الرّواي يُقر في الرواية أن ما وجده داخل هذه الفيلا يتطلب سنين طويلة للحصول على مثل هذا المكان: " إنما وجدته داخل الفيلا يتطلب عمل مدّة ثلاثة أضعاف عمري للحصول عليه"[3].

فمن خلال ما ذكرناه سابقاً اتضح لنا أن الفيلا هي مكان للرفاهية، فالراوي يرى أن سكان قريته يعانون من الفقر والحِرمان على عكس سكان الفيلا التي يحضون بالنعم والخيرات بدون حساب لها.

---

[1] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 119.

[2] المصدر نفسه، ص 120.

[3] المصدر نفسه، 121.

1-2-4- المقبرة:

المقبرة مكان ينتهي إليه الانسان بعد رحلة حياته إليها الانسان مهما كانت حياته طويلة، فهي المكان الذّي يقيم فيه الانسان بعد موته.

فقد وظّف الرواي في روايته مصطلح المقبرة بِكثرة، وخاصة عند دفن عظام المجاهدين الذي استشهدوا خلال الاحتلال، " كانت المقبرة التي أعدت بعناية كبيرة لرفات هؤلاء الأبطال تسلب العقول بحيث أن العديد من الشيوخ كانوا يحملون في غيطة كبيرة بموت رحيم يهددهم بجوار هذه الرفات السعيدة"[1].

ومنه فإنّ المقبرة باعتبارها المكان الذّي دفنت فيه عظام المجاهدين فقد لاقى أحسن عناية من أجل المجاهدين الذّين ضحوا بأنفسهم في سبيل هذا الوطن واسترجعوا له سيادته.

1-2-5- المسجد:

يمثل المسجد المكان الروحاني الذّي يقوي روابط الانسان بربه، فهو مكان مقدّس للعبادة يجتمع فيه الناس لأداء فريضة الصّلاة، فالمسجد كان حالياً بوضوح في الرواية، فبعد خُروج الاستعمار أصبح الشيوخ يجلسون تحت جدران المسجد كي يستعيدوا ما حرموا منه في تلك الفترة " غير أنّ الناس لطول ما طُردوا من الفضاء الخارجي على أيدي جيش الاحتلال الذي ضيَّقَ أفقهم أيما تضييق خلال تلك السنوات الرهيبة من الحرب..."[2].

---

[1] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 15.

كان شيوخ القرية دائما يجلسون بجانب جدران "الجامع" كما ورد ذكره في الرواية يتجاذبون أطراف الحديث وللتظليل من حرارة الشمس الحارقة " ... الشيوخ يلتصقون كالرخويات بجدران الجامع"[1].

وبعد انتهاء الحرب صار شيوخ المسجد يتبادلون أطراف الحديث حول أولئك الشباب الذين ماتوا أثناء الحرب: " فقد صارت الأحاديث التي تدور في الجامع تتعرض دوماً إلى مصير أولئك الشباب الذين سقطوا في ميدان الشرف"[2].

فالمسجد على العموم هو ملاذ لكل شخص يطلب الرّاحة والسّكينة والعلم، أمّا المسجد في القرية كان ملتقى للشيوخ لتبادل الحديث حول مواضيع متنوعة.

1-2-6- المدرسة:

هي مكان العلم والتعلم في مؤسسة تعليمية يتعلم فيها الانسان منذ طفولته مختلف العلوم، فهي مكان للتخلص من الجهل وتنوير العقل وقد تجلت المدرسة بشل واضح في الرواية وذلك من خلال الاعلان عن بناء مدرسة بعد الاستقلال " نزل خبر بناء مدرسة في القرية مفاجئاً عنيفاً، كنت ألعب في المروج وقد غطى العشب جزءا من خصري فرحت أحلم بكراسي مستقيمة وبمحافظ جلدية جديدة، كان الكبار يؤكدون أن المدرسة ستغير أشياءاً عديدة في سلوك القرويين وأذهانهم"[3].

[1] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 14.

[2] المصدر نفسه، ص 17.

[3] المصدر نفسه، ص 82.

فخبر اعداد مدرسة قد أفرح الأطفال أكثر من الكبار والهدف من بناء المدرسة في القرية هو تخليص أهل القرية من الأمية والجهل الذّي كانوا يعيشون فيه، وبعد فترة من الزمن تحولت قاعات من الدراسة إلى قاعات لعرض الأفلام: " ثمّ وصلت صور أخرى فتحاوزت بأثرها كل ما لم نتخيله، كن الأمر لا يصدق كلب يطارد رجلاً في سلم العمارة، وكل سكان القرية كانوا يجلسون في قاعات الدرس ينتظرون نهاية المطاردة ..."[1].

فقد أصبح اهتمام أهل القرية لا يتعدى مشاهدة الأفلام والادمان عليها فتحولت المدرسة إلى مكان سلبي بعد ما كانت مكاناً ايجابياً.

1-2-7- عين البقرة:

هي مكان ضريح الولي الصالح سيدي معشو بن بوزيان، وفي الرواية تمَّ ذكر هذا المكان بأنَّه سوف تقام فيه زردة كبيرة " بأنَّ زردة كبيرة ستُقام غداً في هذا المكان المسمى عين البقرة"[2]، وقد اجتمع النّاس في تلك الزّردة من كل الجهات يطلبون من الولي الصّالح سيدي أن يلبي لهم أمانيهم لكن الولي الصّالح لا يلبي إلاَّ أمنية واحدة في السّنة، حيث كان النّاس يقومون بطلب أمنياتهم حسب حاجاتهم " فاتبعه الفقراء لا يطلبون إلاَّ مردوداً جيدا من الشّعير أو الفول المزروع في قطعهم الأرضية الجدباء، أمّا الزوجات العاقرات فإنَّهن يتضرعن إليه كي ينعم عليهن بطفل ذكر"[3]، لقد كانت معجزات الولي الصّالح سيدي معشو تتحقق بشكل رهيب، كان النّاس يقدمون لهذا الولي ذبائح وقرابين كهدية لتحقيق أمانيهم " هاهي اليوم ثمانية ثيران مذبوحة ومسلوخة في السّاحة

[1] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 89.

[2] المصدر نفسه، ص 50.

[3] المصدر نفسه، ص 54.

المظللة بأشجار المران والكاليتوس المتفرّقة"[1]، فالنَّاس كانوا يلجئون للولي الصّالح طالبين البركة منه.

2- علاقة المكان بمكونات السرد:

إنّ الرواية هي عبارة عن نقل للأحداث وتصوير الشخصيات ولا يحدث هذا إلاّ بوجود عنصرين هامين هما: الزّمان والمكان، فهناك علاقة جدلية بين المكان ومكونات السرد الأخرى، حيث لا يكتسب المكان ملامحه، دون أن تكون هناك شخصيات، تتحرك فيه وأحداث تدور فيه وفق زمان معين.

يعتبر المكان جزءاً من بنية النّص فعند دراسة بنية النص لا يمكننا تهميش المكان وعند بناء نص فإنّ الكاتب لا يتمكن من إلغاء واهمال المكان لأنَّه عنصر مهم ومتلاحم مع غيره من العناصر كالزمان والشخصيات والوصف فهو يؤثر ويتأثر بسائر مكونات السرد.

2-1- علاقة المكان بالوصف:

إنّ الوصف هو أداة تشكل صورة المكان فهو دعامة أساسية تُقام بواسطتها المشاهد المكانية في الرواية، فهو يبرز مضمون العمل الروائي وأداة فعالة في التعريف بالمكان فإنّ الرواية تفاوت في تحديد دور الوصف بالنسبة لتصوير المكان.

ومن المفاهيم المهمة للوصف هو تعريف (قدامى بن جعفر) في نقد الشعر "الوصف إنّما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات، لما كان أكثر وصف الشّعراء إنّما يقع على الأشياء المركبة في ضرب المعاني كان

[1] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 59.

أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني الموصوفة ..."[1]، فقدامى بن جعفر ينطوي مفهومه على أن النقد العربي القديم مُدرك لأهمية الوصف وقد اقترن الوصف منذ البداية في تناول الأشياء في أحوالها وهيئاتها كما في العالم الخارجي.

كما يذهب عبد الملك مرتاض في قوله: " وورد الخير منفصلاً عن الوصف، فالوصف هو الذّي يُمّكِن الحيز من أن يتخذ مكانة امتيازية من بين المشكلات السردية الأخرى من اللغة والشخصية والزمان"[2].

وبالاضافة فإنّ الوصف يرسم لنا الأشياء بواسطة اللغة فيصور لنا الروائي الأشياء في المكان وهذا التصوير لا يكون غاية في حد ذاته وإنّما يأتي من خلف الفضاء الروائي، فيساهم الوصف في التصوير الفني للمكان"[3].

ليس الوصف بالأمر المستحدث فالآن (روب جريبيه) يرى أنّ الوصف ليس اختراعاً حديثاً لأنَّ الرواية الفرنسية الكبيرة في القرن التاسع عشر و(بالزاك) على رأس قائمة كُتّاب هذه الفترة تطفح بالبيوت والأثاث والملابس الموصوفة بدقة واسهاب شديدين وهذا دون أن نحسب الوجوه والأجسام وغير ذلك، ولا شك أن هذا الوصف في هذا الوقت يهدف في معظم الأحيان إلاّ بناء ديكور وإلاّ تحديد وتصوير الشكل الفيزيائي للأبطال والشخصيات الرئيسية"[4].

[1] قدامى بن جعفر، نقد الشعر ، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1978م، ص 70.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 143.

[3] حفيدي أحمد، بنية الزمان والمكان في رواية فوض الأشياء لرشيد بوجدرة، مذكرة لنسل شهادة الماجستير في الأدب الحديث، كلية الآداب واللغة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2009م- 2010م، ص 45.

[4] آلان روب جريبيه، نحو رواية جديدة، تر: مصطفى ابراهيم مصطفى، دار المعارف، مصر، ط1، دت، ص 129.

فالوصف أنذاك يكشف عن مضمون النص، كما يهدف إلى توضيح معالم النص الروائي وتارة يشد ذهن القارئ، فيجعله يتمثل الفضاء الذي تجري فيه الأحداث"[1].

ومن أهم نماذج وصف المكان في رواية البحث عن العظام نجد ما يحاكيه الرواي عن تلك القرى الجبلية الوعرى وعن الطريق الملتوي المؤدي إليها بقوله: " فالطريق المذكور ينحدر من جبل عالٍ راسماً تعرجات خلابة ثم يتدفق كجدول هادئ بين قرى متقاربة الموقع من ايداسن تباعروت، ايغيل مهدي، أولمو عند منعطف آخر قرية ... "[2].

كما نجد الرواي يصف لنا جبل تامقوت الذي شهد على نضال المجاهدين "كان الجبل يسمى تامقوت، إنَّه مرادف الموت الأكيد، ولكنه أيضاً هو الثلج الناصع والحرية في الهواء الطلق للأعالي"[3].

كذلك نجده يصف هذا الجبل الذي كان يدفئ بحمايته ويرعب بصوته الجميع " كان لا يُبالي وكالمحش الذّي يحصد العشب غير عابئ بصوته"[4].

ومن المقاطع الوصفية الموجودة في الرواية كذلك وصفه للبحر من خلال نسائمه التي كانت تخفف عن المجاهدين حرارة الصيف الشديدة بقوله: " منذ أن حاذينا البحر، تراجعت الحرارة وكأنها ذوت وقد ابتلعها البطن الأزرق الشاسع،

[1] المرجع السابق، ص 103.

[2] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 14.

[3] المصدر نفسه، ص 27.

[4] المصدر نفسه، ص28.

كان نسيم مهدهد يمسد على وجوهنا، عابقاً برائحة ما فتئت تغزو أنوفنا بمزيج من أريج نسغ الأشجار وتعفن الخشب وروائح الأسماك البحرية"[1].

كما أنّ الراوي يصف لنا الجنة في مقطع من مقاطع الرواية " هي شوارع فسيحة مزدانة بالجمال الرائع والنظافة المغرية، أرصفتها مملوءة بالبغرير اللذيذ المغموس في عسل النحل الحر ..."[2].

فالرواي يصف لنا الجنة وما يمكن أن نجده فيها من خيرات.

وعلى العموم فإنّ الوصف في الرواية عامة وفي رواية "البحث عن العظام" خاصة يصور الأشياء ويُسهم في بناء النّص الروائي من خلال رسم الصّورة وبناءها في ذهن القارئ.

2-2- علاقة المكان بالشخصيات:

يرتبط المكان بعناصر السرد ارتباطاً وثيقاً وتتعدد علاقاته فهو يرتبط بالزمن كونه توأمه الذي لا يفارقه ويرتبط بالحدث انطلاقا من أن المكان لا يتحقق إلا بوجود أحداث تدور فيه، كما يرتبط المكان بالشخصيات فهنا لك علاقة جلية وواضحة، فالبناء المكاني لا يتحقق في الرواية إلاّ من خلال الشخصيات التي تحرك العمل الروائي.

لقد دخلت العلاقة بين الشخصية والمكان مرحلة جديدة، حيث أصبح المكان شرطا للوجود ذاته عاملا من العوامل بين الشخصية وتحديد استجاباتها فهذه الإستجابات تندرج تحت المعاني الكامنة في الرواية"[3].

[1] المصدر السابق، ص 44.

[2] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 42.

[3] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 100.

هناك علاقة وثيقة بين المكان والشخصيات، فلا يمكن تصور انفصام هذه العلاقة حيث كل منهما له دوره اتجاه الآخر، فالمكان يكشف عن الشخصيات وهذه الأخيرة تعطي للمكان قيمته من خلال تجربتها فيها"[1].

كذلك يقول (حسن البحراوي) في كتابه "بنية الشكل الروائي" أنه هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشّعورية التي تعيشها الشخصية بل وقد تساهم في التحولات التي تطرأ عليها"[2].

فللمكان علاقة تفاعلية تبادلية عميقة مع الشخصية، "ويرتبط المكان بالشخصية ارتباطاً قوياً، فهو قوة فعالة مؤثرة في سلوك الشخوص وأفعالها وممارساتها بل وحياتها كلّها، فالشّخصية هي نِتاج للبيئة المكانية التي تولد وتنشأ وتترعرع فيها"[3].

وفي واقع الأمر يقتضي المكان وجود شخصيات وهي الأخرى لا تُحقق وجودها إلاَّ مكان يدل على موقعها وحالتها الشعورية وكذا اختبارها وحلمها ورؤيتها إلى باقي الشخصيات والأشياء في المكان والزمان"[4].

ففي رواية "البحث عن العظام" اتخذ طاهر جاووت نموذجاً من الأمكنة جعلها تنعكس على الشخصيات فنجد أنّه اختار المكان المناسب لشخصياته وهو القرية التي من خلالها جرت معظم الأحداث، حيث كان الراوي يقضي معظم

[1] فريال طيبون، نظام الشخصية في روايات الطاهر وطار البناء والدلالة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات و الفنون، قسم اللغة العربية وفنونها، جامعة جيلالي يابس، سيدي بالعباس، 2015م- 2016م، ص69.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص30.

[3] قصي جاسم أحمد الجبوري، المكان في روايات تحسين كرمياني، ص 24.

[4] هنية جوادي، صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، ص 373.

أوقاته في القرية فعند الخروج في رحلته البحثية عن رفات أخيه كان يشك أن القرى الأخرى أفضل من قريته ولكن بعد سفره تبرهن له أنَّ قريته أحسن من القرى الأخرى، فكانت علاقته في قريته علاقة وثيقة فهي المكان الذّي تربى وترعرع فيه، فالراوي كان دائم الحديث عن قريته في الرّواية ويتجلّى ذلك بوضوح من خلال حديثه عن المهارات الجديدة في القرية كقوله: " لقد خلقت العادات الجديدة المنتشرة في القرية شعوراً بالحرج لا يطاق لدى الشيوخ"[1].

كذلك نجد في رواية البحث عن العظام علاقة بين الجامع والشيوخ بقوله: " كان الشيوخ يلتصقون كالرخويات في جدران الجامع ويروحون يتربصون بالنسائم المنفلتة"[2]، حيث كان الشيوخ يجلسون دائما خلف جدران الجامع للإختباء من حرارة الصيف الشديدة.

كان شيوخ القرية يأتون كل يوم للجلوس بجانب الجامع لتبادل أطراف الحديث حول الشباب الذي استشهد في حرب التحرير " فقد صارت الأحاديث التي تدور في الجامع تتعرض دوما إلى مصير أولئك الشباب الذين سقطوا في ميدان الشرف"[3].

كما أن لأخو الراوي علاقة وثيقة بالمكان (الصخرة) حيث كانت المكان الذي يجلس فيه دائما ويتجلى ذلك واضحاً في الرواية بقوله: " كان ذلك هو المكان الذّي كنت أرى فيه أخي في أغلب الأحيان كنت أجده كل مرة جالس على الصخرة الكبيرة يخمن أو يعزف بنايه"[4].

[1] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 17.

[2] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 14.

[3] المصدر نفسه، ص 14.

[4] المصدر نفسه، ص 24.

وعلى العموم هذه بعض النماذج المختارة من رواية البحث عن العظام للطاهر جاووت حيث يؤكد لنا علاقة الشَّخصية بالمكان فمن خلاله يمكن ان نتعرف على حالة الشخصية نفسياً وفيزيولوجياً.

2-3- علاقة المكان بالزمن:

يشكل كل من المكان والزمان الروائيين أحد المكونات الأساسية في بناء الرواية فهما يدخلان في علاقات متعددة مع المكونات الحقيقية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والروايات السردية"[1].

لا تخلو أي رواية من الزمن فهو وسيلة لتصوير أحداثها في أزمنة مختلفة إذْ يساهم في رسم صورة فنية جمالية تحمل معها كل خصائص الرواية، حيث يعرفه (عبد الملك مرتاض) على أنّه " مظهر فني فهو كالأوكسجين الذي نعيش به في كل لحظة من حياتنا وفي كل حركاتنا دون أن نحس به ولا أن نتمكن من رأيته"[2].

فالانسان لا يستطيع الفصل بين الزمان والمكان وايجاد حاجز بينهما، لأنّه: "يضبط خبراته الحيائية وادراكه للأحداث التي تقع في بيئته وفي الأمكنة الأخرى بواسطة الزمان، فالزمان هو الأداة التي يحدد بها الانسان بداية الوقائع التي تحدث في الوجود ونهايتها"[3].

العلاقة بين الزمان والمكان علاقة اقتران وتطابق وهي في الوقت ذاته علاقة تكمل بعضها بعض وتشده إلى الآخر من خلال القراءة في كتب نقد

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 26.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 201.

[3] جميلة عماد النتشة، المكان في روايات سحر خليفة، ص 120.

السرد وكتب العلاقة بين عناصر العمل الروائي، فإنَّ العلاقة بين المكان والزمان علاقة جدلية لها طابع التلازم الحتمي والضروري في الأعمال الروائية فهما الأساسان اللذان يقوم عليهما النص الروائي.

كما نجد (ميشال بوثور نبّه) " إلى تكديس ثلاث أزمنة على الأقل، زمن المغامرة، زمن الكتابة وزمن القراءة وكثيراً ما ينعكس زمن الكتابة على زمن القراءة بواسطة الكاتب، الخلاصة نستعرف في قراءتها مجرد دقائق معدودات، إلاّ أن الكتابة تكون قد استغرقت ساعة أو أكثر"[1].

وهذا يعني أن الكتاب لا يستطيع أن يلم جميع الأحداث كما في الواقع لأن ذلك يتطلب كثير من الوقت، فهذا ما يجعل زمن القراءة والكتابة أقل من الزمن الحقيقي للحدث.

"فالرواية رحلة في الزمان والمكان على حد السواء"[2].

ونجد الطاهر جاووت قد مزج في روايته بين الماضي والحاضر، حيث تتسم رواية البحث عن العظام بمفتاح زماني ومكاني فهي ذات عتبة استهلالية يكشف عن تعاليق بين النص والعتبة فهي أول لقاء بين القارئ وخفايا النص ويكشف العنوان (البحث) بطبيعته التعريفية ب (ال) التعريف الذي يكشف عن دلالات تعريفية واضحة ومن ثم يضعنا أمام بحث محدد الزمان والمكان والحدث.

[1] ميشال بوثور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1986م، ص 101.

[2] أدوين موير، بناء الرواية، تر: ابراهيم الصيرفي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، دط، دت، ص 62.

لقد جاءت رواية البحث عن العظام باستحضار الماضي وتذكره من خلال العودة المستمرة للماضي وتوظيفه الدائم لذكريات، حيث استهلّ عالمه السردي: " كانوا يتحايلون كيْ يصلوا القرى المختلفة التي يعبرونها في أشد ساعات النهار قيضاً"[1].

فهنا الرواي يعود بنا إلى الماضي زمناً بعد الاستقلال من خلال سكان القرى الذين خرجوا في رحلات بحث عن عظام موتاهم الذين سقطوا في الحرب.

كذلك نجد الرواي من خلال استرجاعه للماضي كان يتذكر (علي أوماش) " كان علي أوماش قد راقبنا حتى آخر حركة لاستعدادنا كان يخشى أن نثقل على حماره ..."[2].

فالرواي كان يتذكر علي أوماش الذّي أعارهم حماره في رحلتهم البحثية، حيث كان يراقبهم كي لا يثقلوا على حماره.

بالاضافة إلى استرجاع آخر لأخيه " ما زلت أتذكره جيدا كان راعياً مهملاً غير سعيد البتة في حياته"[3].

فتبين لنا هنا أنَّ أخوه كان يعاني من ظلام في حياته ولم يكن يحب القرية بل كان يتطلع إلى أحلام أخرى.

وكذلك يتذكر الرواي مدينة بوبراس في قوله: " كانت بوبراس مدينة كالمدن لم أتخيلها أبدا كانت أهم بكثير من أنزرو، ولا بد أن جميع الناس الذّين

[1] الطاهر جاووت، البحث عن العظام، ص 9.

[2] المصدر نفسه، ص 21.

[3] المصدر نفسه، ص 24.

يقيمون لا يعرف بعضهم البعض"[1].

فهذه المدينة أول ما مرّ به الرواي في رحلته البحثية التي أذهلته بكل شيء فيها.

وقد تعمّد الراوي توظيف الزمن الماضي وجعله ذا مدلول استذكاري تأكيداً منه على تلاحم الماضي بالحاضر في الرواية كما نجده في نفس الوقت استخدم المستقبل في تقديم بعض الاستفسارات كقوله: " هل صار أخي الذي سقط في ميدان الكفاح، هذه الثلاث سنوات مجرد عرام عظام يمكن الاستشهاد به هو أيضاً"[2]، فالرّاوي هنا يتسائل عن مصير أخيه.

كذلك وظف الراوي استباق آخر من خلال قوله: " كان يحلم دوما بالسفر مشيا على الأقدام حتى أقرب مدينة إلى القرية"[3].

ومنه فالراوي كان يتمنى في المستقبل السفر إلى مدن اخرى والخروج من قريته.

في هذا نجد هناك ثراء في الأزمنة مما جعلنا نفهم وضع الرواية أكثر وقد اكتشفنا من خلال تجوالنا في محطات هذه الرواية ان الإحساس بالزمن يختلف من مكان إلى آخر.

ونستنتج من خلال كل ما سبق أنَّ مكونات السرد الشخصيات والزمان والأحداث كل منهما لها علاقة بالمكان، وغياب أي عنصر منهما يحدث خلل في الرواية، فهي مكونات أساسية في بناء العمل الروائي.

---

[1] المصدر السابق، ص 111.

[2] المصدر نفسه، ص 19.

[3] المصدر نفسه، ص 24.

خاتمة

بعد دراسة البيئة المكانية في رواية البحث عن العظام توصلنا إلى جملة من النتائج نذكر منها:

- الرواية تعالج قضايا جزائر الاستقلال التي دفعت بالناس إلى محاولة الاستعادة من شهداء الثورة.
- اختلفت لفظة المكان من معجم إلى آخر وذلك في التعريف اللغوي، أما في التعريف الاصطلاحي لما يبقى حاملاً للمعنى المجرد فيختلف اصطلاحاً، حيث تعددت مفاهيم المكان في العمل الروائي فمنهم من يدرجه على أنه الحيز والبعض يرى على أنه يدل الفضاء وكلها مفاهيم تنصب حول المكان.
- يعتبر المكان أحد الركائز الأساسية للرواية فهو الفضاء الذي يحتوي كل عناصر الرواية.
- المكان يجمع بين الشخصيات والحوادث فهو مكان للأحداث، فكلما زادت أهمية الحدث زادت أهمية المكان.
- تعدد الأمكنة وتنوعها في رواية البحث العظام فهناك المفتوحة وهناك المغلقة.
- إنّ علاقة المكان بمكونات السرد متكاملة لا يمكن الاستغناء على عنصر من هذه العناصر، فهي تعتبر الركيزة الأساسية التي تقوم عليها، الرواية.
- المكان في الرواية له خصائص واضحة، فقد كانت أحداث الرواية تجري في عدّة أمكنة بما أن البطل في رحلة بحثية عن رُفَات عظام أخيه.

الملاحق

ملحق 01:

التعريف بالمؤلف:

ولد الطاهر جاووت في 11 يناير 1954م بقرية أولخو ببلدية آيت شفعة الساحلية ضواحي أزفون في منطقة القبائل في سنة 1954م، انتقلت عائلته إلى الجزائر العاصمة، وفي سنة 1971م درس في ثانوية عقبة بن نافع بباب الوادي، وفي 1974م تحصل على شهادة الباكلوريوس في الرياضيات وفي جامعة الجزائر العاصمة أجرز شهادة ليسانس في الرياضيات، دخل طاهر جاووت مهنة الاعلام لحاجته في كسب عيشه قبل أن يتخصص في الكتابة الصحفية السياسية وهو معروف بمقولته الشهيرة " إذا تكلمت تموت وإذا سكت تموت، إذاً تكلم ومت"

وتعرض لمحاولة اغتيال يوم 26 ماي 1993م وتوفي على إثرها يوم 02 جوان 1993م في مستشفى عين النعجة العسكري بعد أن قضى أسبوعاً في غيبوبة ودفن بمسقط رأسه يوم 4 جوان 1993م.

ومن أهم أعماله:

القوس حامل الماء (قصائد) صدّر عام 1978م.

المدار الشائك (قصائد) صدّر عام 1975م.

قاطن الجزيرة وشركائه (قصائد) صدّر عام 1980م.

العصافير المعدنية (قصائد) صدّر عام 1991م.

امرأة منزوعة الملكية (رواية) صدّر عام 1981م.

البحث عن العظام (رواية) صدّر عام 1984م.

فخاخ الطيور (مجموعة قصصية) صدّر عام 1984م.

اختراع الصحراء(قصة قصيرة) صدّر عام 1987م.

العسس (رواية) صدّر عام 1991م، نالت جائزة البحر المتوسط بفرنسا.

الكلمات المهاجرة (ديوان شعري) صدّر عام 1984م.

الصيف الأخير للعقل (رواية) صدّر عام 1999م.

الانقلاب على جدار الشائك (قصائد).

ملحق 02:

ملخص الرّواية:

تدور رواية البحث عن العظام حول شخصية رئيسية هي الصبي الذي خرج مصحوبا من شخصين من قريته أكبر سناً منه، ضمن بعثة للبحث عن عظام أخيه الأكبر، الّي سقط في ساحة الوغى خلال الثورة التحريرية، حيث تكون هذه العظام بمثابة اثبات لمشاركة المنطقة في الثورة المجيدة واعطائها شرعيتها التاريخية، وهذه هي المرة الأولى التي يخرج فيها هذا الصبي من قريته الجبلية القبائلية، وفي الرحلة يكشف هذا الصبي السارد قرى أخرى تشبه قريته ثم يكتشف المدن الذي تبهره بكل شيء بملابس أناسها بعدد ونوعيات سياراتها، حيث يتفتح أمام عينيه عالم الكبار عنيفاً تارةً في مجتمع يتحول من هيمنة الاستعمار على الحرية والسيادة الوطنية، اكتشف لأول مرة الجزائر المستقلة، وفي الطريق كثيراً ما يتذكر أخاه ويتذكر أحاديثنا وتجاربا جمعتهما، ولكن عندما يعثر على رفات عظام أخيه لا يشعر بأي ارتياح لماذا ندفن أخا القرية وهو لم يكن ليحب العيش فيها وعانى فيها السوداوية والانحصار.

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم**

1- المصادر:

- الطاهر جاووت، البحث عن العظام، تر: جيلالي خلاص، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، دط، دت.

2- المراجع العربية:

- الجرجاني علي بن محمد، تعريفات، تح: ابراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1998م.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتب اللبنانية، بيروت، دط، 1982م.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.
- حسن نجمي، شعرية الفضاء (المتخيل والهوية في الرواية العربية)، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
- حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي نموذجاً)، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، 2006م.
- خالدة سعيد، حركية الابداع (دراسات في الأدب العربي الحديث)، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.
- سعيد يقطين، قال الرواي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997م.
- سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة الثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، دط، 1984م.
- طه وادي، دراسات في نقد الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1989م .

- عبد الحميد بورايو، منطق السرد (درسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، دط، 1997م.
- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، دط، 1997م.
- عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للنشر والتوزيع، ط2، 2010م.
- فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، دط، 2001م.
- قدامى بن جعفر، نقد الشعر ، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1978م .
- مجموعة من الباحثين، جمالية المكان، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط2، 1988م.
- محمد صابر عبيد، تجليات الفضاء السردي، تموز للطباعة والنشر، دب، ط1، 2012م.
- محمد عاطف العراقي، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 2002م.
- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة، السورية للكتاب، دمشق، دط، 2011م.
- معتز عناد عزوان، زمكانية التصميم المعاصر، دار حجلة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 2007م.
- ياسين النصير، اشكالية النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط، 1986م.

- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط، 1986م.

3- المراجع المترجمة:

- أدوين موير، بناء الرواية، تر: ابراهيم الصيرفي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، دط، دت.

- آلان روب جريبيه، نحو رواية جديدة، تر: مصطفى ابراهيم مصطفى، دار المعارف، مصر، ط1، دت.

- ب. س ديفيز، المفهوم الحديث للمكان والزمان، تر: السيد عطا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1996م.

- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدرسات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.

- ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1986م.

4- الرسائل الجامعية:

- جميلة عماد النتشة، المكان في روايات سحر خليفة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، 2011- 2012م.

- حفيدي أحمد، بنية الزمان والمكان في رواية فوض الأشياء لرشيد بوجدرة، مذكرة لنسل شهادة الماجستير في الأدب الحديث، كلية الآداب واللغة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2009م- 2010م.

- سليمة بنور، بنية الخطاب الروائي عند أمين معلوف، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2015- 2016م.

- فريال طيبون، نظام الشخصية في روايات الطاهر وطار البناء والدلالة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات و الفنون، قسم اللغة العربية وفنونها، جامعة جيلالي يابس، سيدي بالعباس، 2015م- 2016م.
- قصي جاسم، أحمد الجبوري، المكان في روايات تحسين كرمياني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة آل البيت، 2015م/2016م.
- محمد رضا السيد العشماوي، رؤية المكان في رواية يوسف السباعي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة المنصورة، 2010م.
- هنية جوادي، صورة المكان ودلالته في رواية واسيني الأعرج، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات واللغة العربية، تخصص أدب جزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م/2013م.

5- المجلات:

- سليم بتقة، تلمسان نظرية في المكان وأهميته في العمل الروائي، مجلة الجامعة، مجلة المخبر، أبحاث اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد: 06، 2010م.
- عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الانسانية، مج: 21، العدد: 27، 2005م.

6- المعاجم:

- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار صادر للنشر والتوزيع، لبنان، مج: 13، دط، دت.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تر: حميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م.
- الرازي، مختار الصحاح، تح و تع: مصطفى ديب البغا، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990م.
- الزبيدي محمد مرتضى بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م.
- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط3، 1301هـ.

فهرس الموضوعات

العنـــــــــــوان	الصفحة
شكر وعرفان	/
حكمة	/
مقدمة	أ
الفصـــــــل الأول: المكــان وأهميته في السرد	
1- مفهوم المكان	05
1-1- المكان لغة	05
1-2- المكان اصطلاحا	06
1-3- المكان فلسفيا	08
1-4- المكان فنيا	12
2- المصطلحات المتاحة للمكان	14
2-1- الحيز	15
2-2- الفضاء	16
2-3- المكان	17
3- أهمية المكان	18
الفصـــل الثاني: تجليات المكان في رواية "البحث عن العظـام"	
1- أنواع الأماكن	23
1-1-الأماكن المفتوحة	23
1-2-الأماكن المغلقة	31
2- علاقة المكان بمكونات السرد	39
2-1- علاقة المكان بالوصف	39
2-2- علاقة المكان بالشّخصيات	42
2-3- علاقة المكان بالزمن	45
خاتمة	50

ملاحق	52
قائمة المصادر والمراجع	56
فهرس الموضوعات	62
ملخص	

ملخص:

تناولنا في هذه الدراسة موضوع البيئة المكانية في رواية البحث عن العظام للطاهر جاووت بهدف التعريف بالبيئة المكانية وأهميتها سواء كانت رئيسة أو ثانوية كذلك التعرف على المصطلحات المتاحة للمكان وقد كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بعناصر السرد وقد اعتمدنا في ذلك المنهج البنيوي والسيميائي الذي ساعدنا في انجاز هذه المذكرة.

الكلمات المفتاحية: الحيز، الفضاء، المكان، .....

Abstract:

In this study, we dealt with the subject of the spatial environment in the novel “The Search for Bones” by Taher Djaout, with the aim of introducing the spatial environment and its importance, whether it is major or secondary, as well as identifying the terms available for the place, and it was closely related to the elements of the narrative. .

Keywords: Area, space, place,...

Résumé :

Dans cette étude, nous avons abordé le sujet de l'environnement spatial dans le roman « À la recherche des ossements » de Taher Djaout, dans le but d'introduire l'environnement spatial et son importance, qu'elle soit majeure ou secondaire, ainsi que d'identifier les termes disponibles pour le lieu, et il était étroitement lié aux éléments du récit. .

Mots clés : Superficie, espace, lieu, ...